الثقافة عنوان

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

في حواره الثقافي الواسع سلط الإعلامي طارق الحميد عبر برنامجه المتلفز «الموقف» على قناة السعودية، الضوء على جانب من هموم المشهد الثقافي وإشكالاته، وكان حواره مهما، لا سيما وأنه مع أحد صناع المشهد الثقافي على المستوى الصحافي، وهو الزميل عبدالله الحسني مدير القسم الثقافي بجريدة «الرياض». وواقع الحال فإن جزءا كبيرا مما دار الحديث حوله كان ولا يزال مؤرقا لكل مثقف مهموم بحال المعرفة ومآلاتها؛ تلك المعرفة التي آثرت الانزواء عن مشهد ضجت أركانه بالوهم، وتزينت جدرانه بأغلفة المهمومين بالشهرة الزائفة، ولذلك لا نرى فتيلا حقيقيا ينير لنا الدروب التي اختلطت فيها الألوان فظن الغافل أنها أضواء ساطعة، وليتها تكون كذلك؟

في هذا السياق فإن أكثر ما يشغلني ويؤرق سهادي، ما أصبحنا نعيشه من تسارع في ولادة شريحة الكتاب والمثقفين في محيطنا المجتمعي بشكل غريب ومهول، حتى أني صرت أستشعر بأننا قريبا سنرفع لوحة الكترونية نرصد فيها ولادة كم كاتب وروائي ومثقف في الدقيقة الواحدة، ولعمري فذلك سيكون من المضحكات المبكيات، إذ أصبح تأليف كتاب أو رواية أسهل بكثير في وقتنا الحالي من قراءة كتاب، لأن القراءة فعل يحتاج إلى صبر وتفكير وترويض للنفس على التعلم وكبح لجماح الغرور والادعاء، فيما الكتابة تُرضي غرورنا، وتصنع لنا صورة براقة تجعل أسماءنا إلى جوار مؤلفين وكتاب كبار. إنها صورة متجردة لواقع مشهدنا الثقافي المعاصر، الذي بات الزيف فيه غالبا، وأصبح الوهم أكثر وضوحا وحضورا من الحقيقة.

ألسنا مجتمعا يتباهى فيه أفراده المزيفون بشهاداتهم الوهمية! أليس كثير منا يتماهى مع تلك الألقاب تأييدا أو مجاملة! بل لقد بلغ بنا الحال أن أخذ أولئك الوهميون يتصدرون عُرى المشهد الثقافي من واقع ترأسهم لعديد من مؤسساته الرسمية والأهلية، فكيف نرجو أن يكون مشهدنا الثقافي جيدا ومتطورا على أقل تقدير والحال كذلك؟!

في هذا الصدد لامس فكري منهج المفكر عبدالكريم سروش، الذي أشار في عديد من أبحاثه إلى أهمية التفكير في إنشاء جسور عبور من أجل تحقيق النهضة التي نصبو إليها، مبينا أننا كمشهد ثقافي مشرقي عربي قد أخذنا في الحديث عن عالم الحداثة وما بعد الحداثة، في الوقت الذي لم نبن جسر عبورنا نحن للحداثة حتى نصل لما بعدها، وإنما استعرنا في خيالنا جسر غيرنا وتصورنا أن ذلك كاف لعبورنا، وتلك هي الكارثة بعينها.

حقا كم هي جديرة فكرته بالتأمل والنقاش، فنحن لا نزال نراوح مكاننا على الرغم من مختلف الكتابات والأفكار التي طرحها النخبة في محيطنا المعرفي، ولم تُغير تلك الكتب المتدفقة أي شيء حقيقي في مسارنا المعرفي، بل إن أحدنا ليتفاجأ بنمطية منهج تفكير عديد من المثقفين المحسوبين على المشهد، حين يتم التعاطي الفكري مع قضية لا تتلامس مع توجهاتهم وآرائهم، وهو ما يزيد من عمق الإشكال المعرفي، ويؤكد أننا لم نتغير، وأن ذلك دونه خرط القتاد طالما وأننا لم نعبر.

إنها مسألة شائكة حقا، ولست هنا كفرد في مجال التنظير لحلها، فذلك أمر له بابه وميدانه، لكنني أشير في هذه العجالة إلى بعض زوايا المشهد الثقافي التي تعزز ترسخ هكذا معرفة في أذهاننا وطبيعة تكوين معارفنا، وأؤمن أن أحد موجبات ذلك هو حالة الوهم الثقافي والمعرفي المستشري في داخلنا، ذلك الذي بات واضحا في تلك الأوراق المطبوعة المنشورة بوصفها كتبا معرفية وروايات أدبية وإبداعا شعريا، ودون أن تستوفي أبسط القواعد المنهجية في الإطار المعرفي الفكري، واللوازم الإبداعية في إطار السياق الأدبي.

لكنها - وعلى الرغم من ذلك - وبفذلكة إعلامية، ونجومية خاصة لكاتب خربشاتها، تصبح ذات قيمة تسويقية في عالم الكتاب، ويتكالب عليها الشباب من هنا وهناك، وحين يرفع أحدهم صوته متسائلا حول قيمتها المعرفية والإبداعية، يلفحك البعض بجعجعتهم واتهاماتهم الشخصية. والعجيب أن بعد ذلك كله، يأتي من يُعلن استغرابه من حالة التردي الحضاري التي نعيشها في محيط مجتمعنا، وكأننا بعدد الكتب التي طبعناها، وعدد الكتب التي اشتريناها، نكون قد حققنا شروط النهضة!؟

ما أحوجنا اليوم لأن ندرك بأن الثقافة عنوان، فإن كانت ثقافتنا هشة، فعنوان حياتنا سيكون هشا، وإن كانت ثقافتنا متينة مستوفية لشروطها وأدواتها، فعنوان حياتنا سيكون متينا صلبا قائما على أصوله، والسؤال الذي يجب أن نسأله بصدق هو: هل حياتنا المعرفية، وسلوكنا الحضاري، يعكس ما نصبو إليه ونريده من تقدم؟ إن لم يكن، فلنعلنها صدقا: كفى للزيف المعرفي، كفى للوهم الثقافي، ولنطهر مؤسساتنا الثقافية من كل زيف ووهم، ونسعى إلى تأكيد المعرفة وفق أسسها التي يجب، فهل إلى ذلك سبيل؟

التخطيط البيئي وازدواجية المفاهيم!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

لقد تأثرت العديد من الدول الصناعية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا سلبا إبان الثورة الصناعية بمخرجات التصنيع غير المنضبط بسياسات بيئية سواء من خلال الآثار الصحية لدخان المصانع على سكان الأحياء القريبة أو الأساليب غير العملية في التخلص من النفايات وحرق الفحم. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الحكومات تدرك التأثير البيئي السلبي للنشاط الصناعي في ظل غياب السياسات البيئية التي تحمي بقاء الإنسان على قيد الحياة.

في عصر العولمة الاقتصادية والتطورات التقنية المتسارعة، نحن بحاجة إلى صياغة مفاهيم جديدة تحدد العلاقة بين البيئة والمجتمعات البشرية في سياقات العدالة والمساواة؛ ويشمل ذلك خطط الحفاظ على البيئة، ومنع الاستعمار الغذائي والذي أقصد به سيطرة المجموعات الغنية على الموارد على حساب الفقراء. ومع ذلك، فإن هيمنة الرأسمالية، وقوة المال، والصراع من أجل تحقيق مكاسب سريعة أمر لا مناص منه؛ إنه حكم القوي على الضعيف كما يقولون. وغني عن البيان ففي هذا العصر بالتحديد، يميل السلوك البشري نحو ازدواجية المفاهيم إن جاز التعبير.

فالأخذ بالسياسات العقلانية يكون أمرا حاسما لا يمكن التنازل عنه في بعض الحالات إذا كان ذلك يصب في مصلحة المجموعات الاقتصادية المهيمنة؛ في حين تكون اللاعقلانية وتطويع القوانين البيئية اتجاها رائجا عندما يتلاءم ذلك مع رغبات أصحاب النفوذ. هذا هو عصر «الانتحار الجماعي البطيء» كما وصفه Raymond L. Bryant في موضوع «التطلع إلى الهاوية: البيئة والبحث والعبث في عصر الغباء» ضمن كتاب «الدليل الدولي لعلم الاجتماع البيئي» حيث تميل بعض المجتمعات لاستنزاف ما لديها من موارد طبيعية دون تخطيط مستقبلي أو تدعي بمثالية زائفة الحفاظ على البيئة وهي أكبر مدمر لها.

إن انهيار الأسواق المالية، والإفلاس، والكوارث الاقتصادية يمكن تصنيفها ضمن المشاكل الاقتصادية التي لا يمكن التنبؤ بها. ومع ذلك، يُميز الاقتصاد بوضوح ما بين «المخاطرة» و«عدم اليقين» حيث تشير المخاطرة إلى الفعل معروف العواقب؛ أما عدم اليقين فهو الفعل غير معروف العواقب. وعلى نفس المنوال، أصبح التنبؤ بالتحديات البيئية في العصر الحديث أكثر صعوبة ويميل إلى الارتجال؛ بل وعدم اليقين أحيانا رغم تقدم وسائل البحث والتقنية؛ لذلك تحاول العديد من النظريات والنماذج تطوير إطار يحكم العلاقة بين الاقتصاد والبيئة ويساعد في إنشاء مجتمعات حضرية مستدامة على درجة عالية من الوعي والقدرة على التنبؤ بالأخطار البيئية المستقبلية.

إن تطوير السياسات البيئية يجب أن يُبنى من خلال فهم عميق للموارد المتاحة لدى المجتمع، والتخطيط من أجل استغلال هذه الموارد وإدارتها بكفاءة وعدالة وسن التشريعات والقوانين التي تردع المسيئين تجاه البيئة الطبيعية سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات وبشكل يحفظ حقوق الأجيال القادمة.

ومن الأهمية بمكان دعم التحول من السلوك الفردي إلى إدارة العمل الجماعي تجاه القضايا والكوارث البيئية. وفقا لهذا المنظور، فإن المنظمات المدنية أو المجموعات البيئة والتطوعية يمكن أن تسهم بفاعلية في تبادل المعلومات وتعبئة المجتمع ضد الأخطار البيئية المتوقعة ونشر الوعي البيئي، وتقوم هذه المبادرات المجتمعية من منطق أننا لا نستطيع التنبؤ بالكثير من المشاكل المتعلقة بالمستقبل البيئي الذي نعيش فيه؛ ولكننا على أقل تقدير نستطيع تقليل الضرر أو حتى السيطرة على إدارة الكوارث الطبيعية ومنع القلة العابثة من تدمير بيئتنا.

رعاة التستر استتروا، وللوزير أقول نود سماع صوتك بعد انتهاء فترة التصحيح

مانع اليامي

@Msaalyami

ثمة أخبار تحفز على التأمل، أيضا التفكير وربما يبعث بعضها على أكثر من ذلك، والاتجاهات كثيرة، ولا تسألوني عما في بطن هذه الأخيرة.. أديروا في سبيلها التوقعات ولكل امرئ ما نوى، وفي الأخير البقاء لسلامة المقاصد والأعمال بالنيات أولا وأخيرا، وفي السياق أقول مصالح الوطن العليا فوق كل الاعتبارات، كأني هنا أخاطب التجار (فئة القبض آخر الشهر)، والسبابة في الوقت ذاته مرفوعة صراحة في وجوه المتشبثين بتلابيب ما يتوفر في جيوبهم، أي تجار القبض آخر الشهر من فرص مخصصة للبعيد المتعطش للتحرش باقتصاد الوطن على يد البعض من أهل الوطن أقول البعض ولا أعم، وأرى أن بحث الأسباب ضرورة والسؤال هو: ما هي نقاط الضعف التي فتحت التستر وولدت الفرص للتجاوز على الأنظمة العامة قبلا (حالة للدراسة) وكيف نصنع نقاط القوة كأثر بهدوء وقوة -خير البر عاجله-.

عموما الخبر يقول بحسب صحيفة أرقام «إن البرنامج الوطني لمكافحة التستر حث عموم المنشآت المخالفة للمسارعة في التقدم الكترونيا بطلب التصحيح لمخالفي نظام مكافحة التستر قبل انتهائها بعد شهر واحد في 2022/2/16، المرجع في أساسه بيان وزارة التجارة الذي أكد في مضمونه أن فترة الثلاثين يوما المتبقية ربما أقل هي الفرصة الأخيرة لتصحيح الأوضاع، حيث تعمل 20 جهة حكومية على ضبط المتسترين بتقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات والمعلومات وإيقاع العقوبات النظامية عليهم والتي تصل إلى السجن 5 سنوات والغرامة المالية لـ5 ملايين، انتهى الخبر بما فيه من حسم بعد منح فرص أساسها إنساني بامتياز، تقديراتي المتواضعة تذهب إلى أن قرأه أطراف التستر التجاري لكل الفرص تميل بانحدار إلى هشاشة ورخاوة الجهة التنفيذية المعنية بمكافحة المشكلة ولا أزيد.

الحديث يطول وفي وجه العموم قد قلت في مقال سابق في هذه المساحة إن لزوم ما يلزم تجاه هذه المشكلة المعقدة نشأة ونموا هو فرض هيبة الأنظمة وتغليظ العقوبات والخير الآن في جدية التنفيذ دون تردد خاصة وقد استنفدت رسميا كل المحاولات الإنسانية لتصحيح الأوضاع والتوبة من تقديم المصالح الضيقة على مصالح الوطن.

ختاما تضافر الجهود في سبيل مواجهة المشكلة واجب لا شك، وكلنا مسؤول غير أن المهم أن نرى عمليا دور الجهة المختصة على الأرض بعد انتهاء فترة التصحيح وفي ذلك رعاية لهيبة الأنظمة وحماية لاقتصاد الوطن ورسالة للملونة قناعاتهم بصبغة وجود فرص التحايل رغم أنف التحوطات النظامية.

انتهى هنا وقبل ذلك أقول: يا وزير التجارة ننتظر ظهورك بعد انتهاء فترة التصحيح التي يجب أن تأخذ أهميتها ويعلو صوتها ويتمدد صداها ويجني الوطن وأهله ثمارها، لا يستقيم الحال إلا بالوفاء للعهود... وبكم يتجدد اللقاء.

الحرب والسلام

علي الحجي

@aziz33

هل نحن سعداء؟ هل كنا سعداء؟ هل أجدادنا كانوا أكثر أو أقل سعادة منا؟ أيهما أكثر سعادة البابلي قبل 3 آلاف سنة أم العراقي الآن؟ المصري القديم أم المصري في فترة الاستعمار أو المصري اليوم؟ الهندي الأحمر ما قبل وصول الأوروبيين أم حفيده الآن؟ البدوي الذي يشاهد ناقته تلد حوارها الأول في لهيب الظهيرة؟ أم حفيده الذي يلف حول مراح إبله في سيارته المكيفة ويوثق وينشر الحدث عبر سناب شات؟ مر العالم عبر آلاف السنين بثورات وقفزات غيرت وجه العالم اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وغيرت كثيرا من الأفكار والآراء، وطورت كثيرا من المفاهيم والقناعات والأيديولوجيات. العنصر الأساسي لكل تغيير هو اكتشاف الإنسان لشيء جديد يحطم قناعات ويبني أخرى؛ فالثورة الزراعية جعلته يعمل بجهد مضاعف مقابل الحصول على طعام أوفر، لكن أقل تنوعا، كما جعلته يبالي بالآخرين وينسق علاقته معهم، ويبني مجتمعا زراعيا له قوانينه وتوازناته، ثم اجتمعوا حول قادة ودول ومعتقدات، وبدأ يزحف ويستولي على المجموعات البشرية المجاورة فيسلب مؤنهم ومواردهم ببساطة، ويعمم أفكاره ومعتقداته وتقنياته، بل ويقتلهم ويسبي ويستعبد نساءهم وأطفالهم متجاوزا مبادئه وقوانينه، ثم يوكل لنخب الدين والسياسة والفلسفة مهمة إيجاد تبرير منطقي مقبول اجتماعيا لتلك التصفية، حتى تدور الدائرة ويصيبه الآخر ويغطيه بنفس الكفن الذي غطى به سابقه.

ما يحدث الآن أن حدة الحروب والقتل والمجاعات قد انخفت بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة، ومعدل وفيات الأطفال انخفض بشكل كبير من 30% إلى أقل من 5%، وانتشرت العلوم والتقنية بشكل كبير ليستفيد منها حتى المهمشين في الغابات والصحارى، فالفجوات التي كانت موجودة بين الشعوب تلاشت، والدول الصغيرة التي كانت مطمع للغزاة تحولت لإمبراطوريات كبيرة، واستحدثت منظمات دولية عالمية كإمبراطوريات كبرى تضم الجميع تحتها بمعاهدات تجمع العالم حول مشتركاته الإنسانية، وتضع نظم وقوانين تنظم بشكل كبير علاقاته، وتفرغ العالم للتنافس التقني والاقتصادي، ووجه طاقته لاستخراج الموارد وتسخيرها لرفاهية الإنسان، فاختفت بشكل كبير المجاعات والحروب الهمجية، وتوحد العالم لمواجهة عدوه المشترك الجوع والمرض، ولعل آخرها الحرب ضد فيروس كورونا، فاللقاح الأمريكي بتقنيات ألمانية، والبريطاني يصنع في الهند، والروسي بالتعاون مع فرق بحثية من دول مختلفة، فالجهود مختلفة والعدو واحد.

كانت النخب في الماضي من نبلاء ورجال دين وتجار وسياسيين تعتاش على الحرب، وتنظر لها كفرص للاستحواذ والنماء، أو على الأقل (كشر لا بد منه)، أما الآن فهي المهدد الأول لمصالحهم، و(شر يمكن تجنبه).

إن العالم اليوم يمر بأفضل حالاته عبر التاريخ، فهو يمر بحالة من الأمن والرفاهية غير مسبوقة، فالتقنيات الحديثة أحدثت وفرة في الموارد بجهود أقل، والأنظمة العالمية الشاملة كفلت حدا أدنى من الحقوق للإنسان البسيط والأقليات والدول الصغيرة، وحري بنا العمل لنكون جزءا من هذا العالم ونحن قادرون على ذلك.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453